

نظرية التكرار في القرآن الكريم عند بديع الزمان النورسي

د. احمد محمد مفلح القضاة*

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد: فهذا بحثٌ حول ما كتبه المرحوم الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي في موضوع: "التكرار في القرآن" حيث أثرت أن أخص هذا الموضوع بدارسة مفصلة من خلال النظر في ما دونه في رسائل النور، فقد كتب رحمه الله كثيراً في إعجاز القرآن الكريم وجامعيته ومقاصده وكثير من علومه ومباحثه، وطرق موضوع التكرار من جوانب متعددة وفي مواضع كثيرة من رسائله، بعضها مكرراً بنصه.

ولأن الأستاذ المرحوم هدف من خلال كتابته في موضوعات القرآن الكريم أن يجلي بيانه، ويبرهن على أنه حق، ويقدمه على أنه كتاب البشرية الخالد، المشتمل على أسرار الهداية وأسباب السعادة، فإن الوقوف مع هذه الموضوعات والتأمل فيها سيخدم هذا الهدف ويقدم للبشرية كلها زاداً كافياً للاسترشاد بهدي القرآن الكريم وتفيؤ ظلاله سعياً إلى الراحة والسعادة في الدنيا، والفوز بالنعيم في الآخرة.

وللعلماء السابقين والمحدثين – في موضوع التكرار آراء، فمنهم من يرى أن في القرآن تكراراً ولكنه جاء لفوائد كبيرة، ومنهم من يرى أن لا تكرار في القرآن، وهناك طائفة من الناس – ليسوا من العلماء ولا من العلم في شيء – عدّوا مثل هذه الظاهرة – التي اختلف فيها العلماء – تكراراً قبيحاً ينبو عنه ذوق البلاغة وتتنزه عنه الفصاحة، فجعلوا ذلك مطعناً على القرآن وأسلوبه.

* من مواليد عجلون بالأردن عام 1961 . حصل على البكالوريوس من كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة عام 1983 . والماجستير من الجامعة الأردنية عام 1992 في تخصص التفسير وعلوم القرآن والدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالسودان عام 1995 في تخصص التفسير وعلوم القرآن أيضاً. عمل في حقل التدريس والإرشاد الديني والخطابة منذ عام 1982 ومحاضراً في الجامعة الأردنية بين عامي 1993 و 1997 وأستاذاً مساعداً في جامعة الزرقاء الأهلية منذ عام 1997 وحتى الآن. عضو الهيئة الإدارية لجمعية المحافظة على القرآن الكريم وعضو لجنة مراجعة وتدقيق المصاحف بوزارة الأوقاف الأردنية وإمام وخطيب مسجد أبو قورة في عمان له عديد من الأبحاث المنشورة.

ولا بدّ من وقفةٍ مع هذه الآراء قبل الشروع في الحديث عن النورسي وموقفه من التكرار، ثم بيان موقفه وتجليه رأيه كما نصّ عليه في مواضع عديدة من رسائله، ثم تدوين خاتمة تبرز أهم جوانب نظرية النورسي في هذا الموضوع.

آراء العلماء في التكرار

للعلماء في موضوع التكرار آرايان أحدهما أن في القرآن تكراراً لكنه محمود لأنه جاء لفائدة أو فوائد منها التأكيد وزيادة معان جديدة. والثاني أن ليس في القرآن تكرار، وهذا الرأي مبني على التعريف المختار للتكرار عند القائلين بهذا الرأي كما سيأتي. وقد تحدث العلماء قديماً عن موضوع التكرار وتناولوه بالبحث والدراسة، ومن أقدم هؤلاء ابن قتيبة الدينوري في كتابه "تأويل مشكل القرآن" حيث يقول: "وأما تكرار الأنبياء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاثٍ وعشرين سنة بفرض تيسيراً منه على العباد، وتديراً لهم إلى اكمال دينه... وكانت وفود العرب ترد على رسول الله ﷺ للإسلام، فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن فيكون ذلك كافياً لهم، وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصص مثناةً ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى قوم وقصة نوح إلى قوم وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير"¹

ويفرق ابن قتيبة بين القصص وبين الأحكام ليصل إلى تقرير مسوغ تكرار القصة فيقول:

"وليس القصص كالفروض، لأن كتب رسول الله ﷺ كانت تنفذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة وعددها وأوقاتها، والزكاة، وسننها... وهذا مالا تعرف كيفيته من الكتاب، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء، وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر وبثه في آفاق الأرض وعلم الأكابر والأصاغر، وجمع القرآن بين الدفتين، زال هذا المعنى واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم"².

ومن العلماء الذين تحدثوا عن التكرار قديماً أبو سليمان الخطابي الذي قسم التكرار إلى ضربين مذموم وممدوح، وبين أن ليس في القرآن شئ من التكرار المذموم وفي ذلك يقول:

"تكرار الكلام على ضربين أحدهما مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفادٍ به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول، لأنه حينئذ يكون فضلاً من القول ولغواً، وليس في القرآن شئ من هذا النوع. والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه فيه أو بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في

1 - ابن قتيبة الدينوري (عبدالله بن مسلم) / تأويل مشكل القرآن ص 180 - 181 دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.
2 - المرجع السابق ص 182 .

الأمر المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها"³.

ويعرض الزركشي للتكرار من جهات عديدة فيعرفه بقوله:
"حقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به، فإن أعيد لا لتقرير المعنى السابق لم يكن منه"⁴.
ويبين أن التكرار أسلوب من أساليب العرب في كلامهم، ويذكر فوائده ثم يعرض للتكرار في القصص القرآني مبيناً فوائده، ومنها: زيادة شئ جديد، ومنها أن الرجل كان يسمع من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه من نزل بعد صدور الأوليين، وكان أكثر من آمن به مهاجراً، فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص... فيكون فيها إفادة القوم وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين وهم الحاضرون ومنها تسلية قلب النبي p، وإبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ليدل على الفصاحة، وأن التكرار في القصة لأن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام... إلى غير ذلك من فوائد.

ويذكر أيضاً المعاني العجيبة التي اجتمعت في نظم القرآن ومنها أن التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنة ولا أحدث ملأ، وأن القصص عندما تكررت وردت في مواضعها باختلاف بين زيادة ونقصان وتقديم وتأخير..."⁵
فالزركشي ومن قبله الخطابي يريان أن ما ذكر في القرآن أكثر من مرة كان في كل مرة فيه زيادة معنى، فهو تكرر لكنه مفيد لوقوع زيادة المعنى فيه.
وقد تحدث عدد من العلماء المحدثين عن التكرار وأهميته وفائدته، فهذا الدكتور أحمد أحمد بدوي يعقد فصلاً في كتابه (من بلاغة القرآن) بعنوان "التوكيد والتكرير" وخلاصة رأيه أن القرآن "قد يكرر الجملة المؤكدة عدة مرات بألفاظها نفسها عاماً منه بما لذلك من أثر في النفس، كما في تكراره للآيتين الكريمتين {إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون} سورة الشعراء (26، 108، 126، 144، 163، 179).
فهذه العبارة وإن قالها عدد من الرسل، لكنها توحى لتكررها بعبارة واحدة، بصدق هؤلاء الرسل وتثبيت التصديق بهم فالتكرار - كما يرى - مصدر لتوطيد المعاني وتثبيتها في النفس"⁶.

ويرى الدكتور فضل عباس أن التكرار ليس كما عرفه الزركشي من أنه إعادة اللفظ أو مرادفه، ولا كما قال عنه الخطابي بأنه ما كان فيه زيادة معنى فهو تكرر لوروده أكثر من مرة، ويخلص إلى أن التكرار هو:

3 - الخطابي (أبو سليمان حمد بن إبراهيم 319 - 388 هـ) بيان إعجاز القرآن ص 52 و 53 ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني .
4 - الزركشي (بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر) البرهان في علوم القرآن 3 / 10 ط 2 دار المعرفة - بيروت تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بدون تاريخ ...
5 - الزركشي / مرجع سابق 3 / 25 - 28
6 - د . أحمد بدوي / من بلاغة القرآن ص 144 وما بعدها.

"إعادة اللفظ نفسه في سياق واحدٍ، ولمعنىً واحدٍ، فإذا لم يتوفر هذان الشرطان، أي إذا لم يكن المعاد اللفظ نفسه أو إذا ذكر اللفظ أكثر من مرة ولكن لكل موضع سياقه الخاص فليس ذلك بتكرار".⁷

ويعرض الدكتور فضل لبعض المحدثين في دراساتهم لموضوع التكرار ثم يبين أن موضوعات القرآن الكريم يمكن إجمالها في ثلاثة أمور رئيسة هي:

- 1 . الأحكام – وتشمل العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والحدود.
- 2 . العقيدة – وتشمل الألوهية والرسالة واليوم الآخر.
- 3 . القصص القرآني.

ثم يقول: "وقد اجمعوا أنه لا تكرر في آيات الأحكام، وإنما الذي يمكن أن يكون فيه تكرر هو آيات العقيدة والقصص. ثم يرد على الذين قالوا إن هناك جملاً أو آياتٍ مستقلة تكررت، مبيناً أن تعريف هؤلاء للتكرار بأنه ذكر الموضوع أو الجملة أكثر من مرة هو الذي قادهم إلى القول بالتكرار وليس الأمر كما ذكروا"⁸

وزيادة في تقرير ما ذهب إليه أستاذنا الدكتور فضل أقول: إن حروف اللغة العربية وأصواتها لا تتجاوز أربعين صوتاً وحرفاً، وقد تشكلت منها ألوف وملايين الكلمات ولا شك أن هذه الحروف أو بعضها يرد في هذه الكلمة أو تلك ويرد في مئات وألوف الكلمات فهل يعني وروده في هذه الكلمات أنه مكرر؟ بل إن الحرف قد يرد في الكلمة الواحدة مرتين أو أكثر، مثال ذلك كلمة (مكرر) فيها راءان، فهل هذا من التكرار؟ أم أن كل حرف له أهميته التي لا يُغني عنها حرف آخر؟..

أما الاستاذ بديع الزمان النورسي فقد كان منهجه أقرب إلى اصحاب الرأي الأول، أعني القائلين بأن في القرآن تكراراً، لكنه تكرر له أهميته، وإن حاد حول القول الثاني وقاربه كما يفهم من قوله:

"أعلم أن لكل آيةً ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً، ولكل قصةً وجوهاً وأحكاماً وفوائد ومقاصد، فتذكر في موضع لوجهٍ، وفي آخر لأخرى، وفي سورة لمقصدٍ، وفي أخرى لأخر، وهكذا، فعلى هذا لا تكرر إلا في الصورة"⁹

ويجلى هذا المعنى بوضوح، ويؤكد عليه في موضع آخر فيقول:
"فكل ما كرر في القرآن الكريم من آية أو قصة إنما تشتمل على معنى جديد وعبرة جديدة"¹⁰

ومع أن قوله بقضية الظهر والبطن والحدّ والمطلع يحتاج إلى نقاش وبحثٍ ليس من مقصدي هنا بحثه، فلإني أجده قد قارب ما ذهب إليه د. فضل عباس في تعريف التكرار

7 - د . فضل حسن عباس / القصص القرآني إياؤه ونفحاته ص 19 دار الفرقان ط 1 سنة 1407 هـ – 1987 م .

8 - د . فضل عباس / مرجع سابق ص 20 – 21 .

9 - النورسي (بديع الزمان سعيد) / المكتوبات ص 268 والمثنوي العربي النوري / 376 .
10 - النورسي / الشعاعات – الشعاع الحادي عشر ص 305 .

فهو من حيث الحقيقة كما يفهم من عبارته هذه يرى أنه لا تكرر لأن اللفظ نفسه لم يُعد في سياق واحد ولمعنى واحد.

وله عبارة صريحة في أنه لا يسلم بالتكرار بل يخرجها ويتأوله مبيناً أن ذكر الآية في كل مقام إنما يكون لوجه مناسب من الوجوه، يقول:

"اعلم أن القرآن بمجموعه قوت، وقوة للقلوب، لا يملّ على التكرار بل يستحلى على الإكثار منه، كذلك في القرآن ما هو روح لذلك القوت كلما تكرر تلاً وفارت أشعة الحق والحقيقة من أطرافه، وفي ذلك البعض ما هو أس الأساس والعقدة الحياتية والنور المتجسد بجسد سرمدى ك (بسم الله الرحمن الرحيم) فيا هذا شاوور مذاقك إن كنت ذا مذاق.

هذا بناءً على تسليم التكرار، وإلا فيجوز أن تكون قصة موسى مثلاً مذكورة في كل مقام لوجه مناسب من الوجوه المشتملة هي عليها...¹¹ فتأمل قوله: "هذا بناءً على تسليم التكرار" تجد أنه يشعر بعدم التسليم به وارتضائه والله أعلم.

غير أن الذي يعكر هذا الفهم هو أن النورسي رحمه الله لم يلتزم هذا القول الذي قرره هنا، بل خالفه كثيراً وذهب يقرّر التكرار ويبين فوائده مرةً بعد مرة، ولذلك قلت إنه أقرب إلى أصحاب الرأي الأول.

مقاصد القرآن عند النورسي

ذكرت هذا المبحث لأن له صلة كبيرة بموضوع التكرار، فالنورسي يذكر مقاصد القرآن في مواضع كثيرة من رسائله، وهي كما يرى – أربعة، يقول في ذلك:

"إن مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية المنبثّة في كل جهاته أربعة: إثبات الصانع الواحد، والنبوة، والحشر الجسماني والعدل"¹²

ثم يقول: فذكر الكائنات في القرآن الكريم – مما سوى المقاصد – إنما هو ذكر استطرادي لبيان طريق الاستدلال على الصانع الجليل بانتظام الصنعة... فالصنعة تشهد على وجود الصانع وعلى قصده وإرادته شهادة صدق قاطعة، إذ تتراءى في كل جهة من جهات الكون وتتلأأ من كل جانب.. وتعرض جمال الخلق إلى أنظار الحكمة الصانع"¹³

إن هذه المقاصد التي تظاهرت آيات القرآن الكريم على تجليتها وإيضاحها والاستشهاد لها وتقديم الدليل تلو الدليل على صدقها وثبوتها هو الذي سوّغ للعلماء – ومنهم النورسي – أن يقولوا بأن في القرآن تكراراً، ولكنه مفيد فأيات القرآن الكريم تتوالى على إثبات هذه المقاصد، وإقناع الناس بها، وتأتي بأساليب وطرق كثيرة، منها ما يخاطب العقل ومنها ما يخاطب العاطفة والوجدان، ومنها الترغيب والترهيب، والتطمين والتحذير، ومنها القصة والموعظة، والمثل والقسم والاستفهام.

11 - النورسي / إشارات الإعجاز ص 39 .

12 - النورسي / محاكمات عقلية ص 23 . وانظر أيضاً: الشعاعات/ 310 وإشارات الإعجاز / 23 و 40

13 - النورسي / محاكمات عقلية ص 23 .

والحقيقة أن ليس ذلك من التكرار في شيء ولكنهم جعلوه تكراراً وأخذوا يلتمسون له الفوائد والعوائد والتخريجات كما سنراه عند النورسي رحمه الله في أثناء هذا البحث.

أهمية التكرار عند النورسي

يرى النورسي أن التكرار مهم جداً، ولا بد منه، لا سيما في القرآن الكريم، ويردّ على الذين يعدّون ذلك نقصاً فيقول:

فانظر إلى بيان لمعة الإعجاز في تكرارات القرآن التي يتوهمها القاصرون نقصاً في البلاغة، اعلم أن القرآن لأنه كتاب ذكر وكتاب دعاء وكتاب دعوة، يكون تكراره أحسن وأبلغ، بل ألزم، وليس كما ظنه القاصرون، إذ الذكر يكرر، والدعاء يُردّد، والدعوة تُوكّد، إذ في تكرير الذكر تنوير وفي ترديد الدعاء تقرير، وفي تكرار الدعوة تأكيد¹⁴.

اعلم أن القرآن مؤسس لهذا الدين العظيم المتين، وأساسات لهذا العالم الإسلامي ومقلب لاجتماعيات البشر، ومحولها ومبدّلها، وجواب لمكررات أسئلة الطبقات المختلفة للبشرية بالأسنة الأقوال والأحوال... ولا بدّ للمؤسس من التكرير للتثبيت، ومن الترديد للتأكيد ومن التكرار للتقريب والتأييد.

اعلم أن القرآن يبحث عن مسائل عظيمة ويدعو القلوب إلى الإيمان بها، وعن حقائق دقيقة ويدعو العقول إلى معرفتها، فلا بد لتقريرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامة من التكرار في صور مختلفة وأساليب متنوعة¹⁵.

ويذهب النورسي إلى أبعد من ذلك حين يرى أن التكرار في القرآن مظهر من مظاهر إعجازه، وذلك أمر يستلزم التكرار ويقتضيه، فيقول:

" إن القرآن الكريم يظهر نوعاً من إعجازه البديع أيضاً في تكراره البليغ لجملة واحدة أو لقصة واحدة وذلك عند إرشاده طبقات متباينة من المخاطبين إلى معانٍ عدة، وعبر كثيرة في تلك الآية أو القصة، فاقترضى التكرار حيث أنه كتاب دعاء ودعوة، كما أنه كتاب ذكر وتوحيد، وكل من هذا يقتضي التكرار، فكل ما كرر في القرآن الكريم إذاً من آية أو قصة إنما تشتمل على معنى جديد وعبرة جديدة"¹⁶.

أثر التكرار في النفوس

يعترف النورسي ويقرر أن التكرار الكثير يؤدي إلى الملل حتى من أطيب الأشياء، لكنه يرى أن التكرار في القرآن الكريم بخلاف ذلك فهو يزيد عذوبة وحلاوة، ويجعل القارئ في راحة وطمأنينة وفي هذا يقول:

"إن القرآن الكريم قد أظهر عذوبة وحلاوة ذات أصالة وحقيقة، بحيث إن التكرار الكثير المسبب للسامة حتى من أطيب الأشياء – لا يورث الملل عند من لم يفسد قلبه

14 - النورسي / المكتوبات ص 267 .

15 - النورسي / المكتوبات ص 268 والمثنوي العربي النوري ص 376 .

16 - النورسي / الشعاعات – الشعاع الحادي عشر ص 305 .

ويبلد ذوقه، بل يزيد تكرار تلاوته من عذوبته وحلاوته، وهذا أمر مسلم به عند الجميع منذ ذلك العصر، حتى غدا مضرب الأمثال"¹⁷.
ويعزو سر ذلك الى نضارة القرآن وتجده في كل عصر دون أن يقدم لنا البرهان على هذه الدعوى أو يحاول استجلاء سر نضارة القرآن وشبابه، فيكتفي بالقول:
"وكذا فقد أظهر القرآن الكريم من الطراوة والفتوة والنضارة والجدة بحيث يحتفظ بها وكأنه قد نزل الآن، رغم مرور أربعة عشر قرناً من الزمان عليه ورغم تيسر الحصول عليه للجميع، فكل عصر قد تلقاه شاباً نضراً وكأنه يخاطبه، وكل طائفة علمية مع أنهم يجدونه في متناول أيديهم وينهلون منه كل حين، ويفتقون أثر أسلوب بيانه، يرونه محافظاً دائماً على الجدة نفسها في أسلوبه، والفتوة عينها في طرز بيانه"¹⁸

إن ما قاله النورسي هنا صحيح لا ريب فيه، ولكنه دعوى تحتاج إلى برهان، وقول ينتظر الدليل، وقد تكفل العلماء بتقديم هذا البرهان وذلك بذكر خصائص أسلوب القرآن، تلك الخصائص التي تجعل القرآن الكريم دائم التجدد فياض العطاء، ومن أبرزها: "إفناع العقل وإمتاع العاطفة، القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، خطاب العامة والخاصة، البيان والإجمال"¹⁹
لكن النورسي يفصح عن خصائص أخرى حازها هذا القرآن الكريم واشتمل عليها، فيقول:

"يُلقي القرآن دروس الحكمة الحقيقية والعلم المنور الى الإنس والجن والملك كافة فلا ريب أن هذا القرآن العظيم – الذي له هذا الإعجاز في البيان – قمين بأن يحوز خواص راقية عالية، وميزات مقدسة سامية أمثال:
"في كل حرف منه عشر حسنات، بل ألف حسنة أحياناً، بل ألوف الحسنات في أحيان أخرى... وعجز الجن والإنس عن الإتيان بمثله ولو اجتمعوا له... ومخاطبته بنى آدم جميعهم بل الكائنات برمتها مخاطبة بليغة حكيمة... وتلهف الملايين من الناس في كل عصر الى حفظه عن ظهر قلب بشوق ومتعة... وعدم السأم من تلاوته الكثيرة رغم تكرارته... واستقراره التام في أذهان الصغار اللطيفة البسيطة مع كثرة ما فيه من جمل ومواضع تلتبس عليهم... وتلذذ المرضى والمحتضرين الذين يتألمون حتى من أدنى كلام – من سماعه، وجريانه في أسماعهم عذباً طيباً، وغيرها من الخواص السامية والمزايا المقدسة، التي يحوزها القرآن الكريم فيمنح قراءه وتلاميذه أنواعاً من سعادة الدارين"²⁰

ويؤكد هذه المعاني في مواضع كثيرة فيقرر بثقة واطمئنان " أن هذا التكرار يهيج الشوق إلى تكرار التلاوة ويمد به البلاغة قوة وسمواً من دون أن يورث سأمًا أو مللاً

17 - النورسي / الشعاعات – الشعاع السابع ص 177 .

18 - النورسي / الشعاعات – الشعاع السابع ص 177 .

19 - د . محمد عبدالله دارز / النبأ العظيم ص 106 .

20 - النورسي / الشعاعات – الشعاع الحادي عشر ص 305 .

كما يقرر أيضاً مدى ملاءمة التكرار وانسجامه مع البلاغة ومدى حسنه وجماله
الرائع" ²¹

وفي موضع آخر يقول: "ونحن نرى أن مئات الملايين من الناس منذ ألف ومئات
من السنين يتلون القرآن الكريم بلهفةٍ وشوقٍ وبحاجةٍ ماسةٍ إليه دون مللٍ ولا سأمٍ" ²²
الحكمة من التكرار

يقف النورسي مع الآيات التي يقول إنها مكررة، محاولاً أستجلاء الحكمة من ذلك
وتوضيح الغاية ففي موضع يرى أن التكرار أمر يدعو إليه تكرر الحاجة، فيقول:
"إن تكرر الحاجة يستلزم التكرار، هذه قاعدة ثابتة، لذا فقد أجاب القرآن الكريم
عن أسئلة مكررة كثيرة خلال عشرين سنة، فأرشد بإجاباته المكررة طبقات كثيرة
متباينة من المخاطبين. فهو يكرر جملاً تملك ألوف النتائج ويكرر إرشاداتٍ هي نتيجة
لأدلةٍ لاحدٍ لها، وذلك عند ترسيخه في الأذهان وتقديره في القلوب ما سيحدث من
انقلاب عظيم وتبدل رهيب في العالم وما سيصيبه من دمارٍ وتفتت الأجزاء، وما
سيعقبه من بناء الأخرة الخالدة الرائعة بدلاً من هذا العالم الفاني" ²³
ثم يبين متى يكون التكرار، ومتى تلزم الحاجة إليه فيقول:

"إنه يكرر تلك الجمل والآيات عند إثباته أن جميع الجزئيات والكيليات ابتداءً من
الذرات إلى النجوم إنما هي في قبضة واحدٍ أحد سبحانه وضمن تصرفه جل شأنه" ²⁴
. وهو بهذا يشير إلى المقصد الأول من مقاصد القرآن - أعني إثبات الصانع سبحانه
ثم يتابع قائلاً:

"ويكرر ها ايضاً عند بيانه الغضب الإلهي والسخط الرباني تجاه المظالم التي
يرتكبها الإنسان عند خرقه الغاية من الخلق، تلك المظالم التي تثير هيجان الكائنات
والأرض والسماء والعناصر وتؤجج غضبها على مقترفيها" ²⁵
وهو بهذا يشير إلى الحشر والعدل، حيث يجازى كل بما قدمت يداه، وبهذا نجد
النورسي يربط هذه التكرارات دائماً بمقاصد القرآن الكريم. وينبه على حكم أخرى
يمكن استنباطها من التكرار فيرى أن القرآن "يخاطب كل طبقةٍ في كل عصرٍ خطاباً
ندياً طرياً جديداً كأنه الآن ينزل عليهم، ولا سيما كثرة تكراره: "الظالمين ..
الظالمين" وزجره العنيف لهم وإنذاره الرهيب من نزول مصائب سماوية وأرضية
بذنوبه ومظالمهم فيلفت الأنظار النازلة بقوم عادٍ وثمود وفرعون، وفي الوقت نفسه
يبعث السلوان والطمأنينة إلى قلوب المؤمنين المظلومين بذكر نجاة رسل كرام أمثال
إبراهيم وموسى عليهما السلام" ²⁶

ويشير في مكان آخر إلى مقصدٍ تربوي هامٍ راعاه القرآن وهو أن الذين يقرأون
القرآن ليسوا جميعاً سواء، فبعضهم لا يمكنه قراءة القرآن كاملاً بل يقرأ أجزاءً أو

21 - النورسي / الشعاعات ص 308

22 - النورسي / الشعاعات ص 312

23 - النورسي / الشعاعات ص 306

24 - النورسي / الشعاعات ص 306

25 - النورسي / الشعاعات ص 306

26 - النورسي / الشعاعات ص 304

سوراً منه فهؤلاء لو لم يكن تكرار لفاتهم معرفة هذه المقاصد. وفي هذا يقول النورسي:

"واعلم أنه لا يمكن لكل أحد في كل وقت قراءة تمام القرآن الذي هو دواءً وشفاء لكل أحد في كل وقت فهذا أدرج الحكيم الرحيم أكثر المقاصد القرآنية في أكثر سور، لا سيما الطويلة منها، حتى صارت كل سورة قرآناً صغيراً، فسهل السبيل لكل أحد دون أن يجرم أحداً، فكرر التوحيد والحشر وقصة موسى عليه الصلاة والسلام"²⁷.
ويضرب المثل بأشياء كثيرة تكرر وتعاد مرات كثيرة دون أن يشعر المرء بالملل منها بل يشعر بالحاجة المستمرة إليها، فإذا كان هذا هو الشأن بالنسبة للحاجات الجسمية فكيف بالحاجات الروحانية؟

يقول: "اعلم أنه كما أن الحاجات الجسمية مختلفة في الأوقات، كذلك الحاجات المعنوية الإنسانية أيضاً مختلفة الأوقات، فإلى قسم في كل أن كـ (هو الله) للروح كحاجة الجسم الى الهواء - والى قسم في كل ساعة كـ (بسم الله) وهكذا ففس.
فتكرار الآيات والكلمات إذن للدلالة على تكرر الاحتياج، وللإشارة الى شدة الاحتياج إليها، ولتنبيه عرق الاحتياج وإيقاظه، وللتشويق على الاحتياج، ولتحريك اشتهاه الاحتياج الى تلك الأغذية المعنوية"²⁸.

ثم يسوق عدداً من الأمثلة على ما وقع من تكرار مبيناً أن وراء ذلك إعجازاً وبلاغة راقية، ومن الأمثلة التي أوردها، "أن بسم الله الرحمن الرحيم" تكررت مائة وأربع عشرة مرة وذلك لأنها حقيقة كبرى تملأ الكون نوراً وضياءً"²⁹ وأن قوله تعالى: { **وإن ربك لهو العزيز الرحيم** } (الشعراء / 9) تكررت في سورة الشعراء ثماني مرات وذلك لبيان أن العزة الربانية تقتضي عذاب الظالمين المكذبين مثلما تقتضي الرحمة الإلهية نجات الأنبياء ومن آمن معهم.³⁰

الخاتمة

وبعد هذا التجوال فيما كتبه النورسي رحمه الله حول هذا الموضوع، لأبّد من بيان موجز لخلاصة رأيه وأبرز مسائله التي تشكل بحق نظرية واضحة المعالم، بينة الحدود يمكن أن نطلق عليها: "نظرية التكرار عند النورسي" هذه النظرية خلاصتها في النقاط التالية:

- 1 - يشتمل القرآن الكريم على تكرار، لكن كل ما كرّر اشتمل على معنى جديد وعبرة جديدة.
- 2 - لا يكون في القرآن الكريم تكرارٌ بغير فائدةٍ أو إضافةٍ شئٍ جديد.
- 3 - مقاصد القرآن أربعة هي: إثبات الصانع الواحد، والنبوة، والحشر الجسماني، والعدل، وهذه المقاصد قد تتابعت آيات القرآن على إثباتها وتكررت من أجل تجليتها وتوضيحها.

27 - النورسي / المكتوبات ص 268

28 - النورسي / المكتوبات ص 268

29 - النورسي / الشعاعات ص 306

30 - النورسي / الشعاعات ص 307

- 4 - للتكرار أهميته البالغة لأن القرآن كتاب ذكرٍ ودعاءٍ ودعوة فتكرار آياته ليس حسناً فحسب بل هو لازم لأن في تكرير الذكر تنويراً وفي ترديد الدعاء تقريراً وفي تكرار الدعوة تأكيداً.
- 5 - ولأن القرآن يبحث عن مسائل عظيمة وحقائق دقيقة ويدعو العقول الى معرفتها والقلوب الى الإيمان بها كان لابد من التكرار في صورٍ مختلفة وأساليب متنوعة.
- 6 - التكرار مظهر من مظاهر إعجاز القرآن لأنه موجه لإرشاد طبقات متباينة من الناس الى معانٍ عدةٍ وعبرٍ كثيرةٍ في الآية أو القصة.
- 7 - التكرار في كثير من الأشياء يؤدي الى الملل والسامة حتى من أطيب الأشياء لكن التكرار في القرآن يظهر عذوبةً وحلاوةً ذات أصالةٍ وحقيقةً، وتلك ميزة للقرآن سرّها نظارة القرآن وتجده في كل عصر.
- 8 - للقرآن خصائص وخواص راقية وميزات مقدسة منها ما في تلاوته من الأجر العظيم وأنه معجز للإنس والجن، ومشمتم على الخطاب لجميع المخلوقات، والناس في رغبة وشوق دائمين الى تلاوته. ويمتاز أيضاً باستقراره في أذهان الصغار وتلذذ المرضى والمحتضرين بسماعه.
- 9 - أما أبرز الحكم الداعية الى التكرار فهي أن تكرر الحاجة يستلزم التكرار، فالقرآن يكرر جملاً تملك ألوف النتائج ويكرر إرشادات هي نتيجة لأدلةٍ لاحدٍ لها.
- 10 - ومن حكم التكرار أن الذين يقرأون القرآن ليسوا سواءً فبعضهم لا يمكنه قراءة القرآن كاملاً بل يقرأ أجزاءً وسوراً فلو لم يكن تكرار لفاتهم معرفة هذه المقاصد.